# نقد التفسير العلمي والعددي المعاصر للقرآن الكريم

(نماذجُ وتطبيقاتٌ)

تأليف
الدكتور أحمد محمد الفاضل
أستاذ التفسير والحديث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## المقدمة

حمداً لله أن منّ علينا بالقرآن، فجعل فيه شرفنا وعزنا ما تمسكنا بهديه، وسرنا على نهجه، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء:١٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

ونصبَه الله تعالى دليلاً لائحاً على صدق مَنْ أُنزل عليه فقال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

وتعهّد سبحانه وتعالى بحفظه وصيانته عن التبديل والتحريف فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وصلاةً وسلاماً دائماً سرمداً على مَنْ أُوتيَ جوامع الكلام، واختُصر له الكلامُ اختصاراً، فكان أفصح الناطقين الضاد قاطبة، وعلى آله الطيبين

الطاهرين، وصحبه الأنصار والمهاجرين وسائر الصحابة أجمعين ومَنْ أحبهم، ونهجَ سبيلهم إلى يوم الدين.

وبعد: فهذه مقالات في نقد التفسير العلمي والعددي للقرآن الكريم، كنت قد نشرتها على موقع (رسالتي) وقد لاقت قبولاً واستحساناً وقت نشرها، واقترح عليّ بعض الأصدقاء أن تجمع في كتاب لتكون أقرب إلى أيدي القارئين وخاصة الذين يُعنون بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فصادف هذا الاقتراح هوى في الفؤاد، فأجبته لذلك، لكني أعدت صياغتها وكتابتها، لأنّ ما ينشر في كتاب يفترق عما ينشر على شبكة المعلومات العالمية.

هذا، ولا بد من القول هنا بأنّ هذه الانتقادات لا تعني تجهيلاً لَمَن انتقدت تفسيراتهم التي انتهوا إليها – وأقصد المعروفين بالعلم والبارزين في الدعوة إلى الله تعالى – إنما هي بيان للحق والصواب، وهو ما نسعى إليه جميعاً، وقد قال الإمام أحمد بن فارس القزويني: «وليس كل مَنْ خالف قائلاً في مقالته فقد نسبه إلى الجهل، وذلك أنّ الصدر الأول اختلفوا في تأويل آي من القرآن، فخالف بعضهم بعضاً... »[1]

ولحظت أنّ الأخطاء التي اعترت هذه التفسيرات العلمية للقرآن

(١) (الصاحبي في فقه اللغة، لأحمد بن فارس: ٤٦) تحقيق السيد أحمد صقر – طبعة القاهرة.

تنحصر في أربعة أمور غالباً:

الأول: عدم مراعاة قواعد النحو وكثيراً ما يكون هذا في عود الضمير.

الثاني: المجافاة بين هذه التفسيرات وبين اللغة ودلالاتها.

الثالث: إهمال السياق العام للآيات القرآنية، وتفسيرها بمعزل عنه.

الرابع: التأويل المتعسف للمعجزة الخارقة للعادة، لتكون – بزعمهم – مقبولة في العقل.

وفي الختام أريد أن أنبّه على أمر ذي بال، وهو أنني لم أقصد من هذا النقد للتفسير العلمي نفي ما ثبت من الإعجاز العلمي[1] في القرآن وهو ما تعانق فيه القرآن مع العلم وتآخى فهذا لا يتأتّى لعاقل أن ينكره أو أن ينقده، إذ هو من أنواع الإعجاز التي برزت في هذا العصر، وكان لها أثر عظيم في هداية كثير من غير المسلمين، فضلاً عن تثبيت المسلمين أنفسهم على إسلامهم وزيادة إيمانهم... وإنما قصدت من نقدي هذا التفسيرات المتعسفة للقرآن الكريم التي قوّلته ما لم يقل، ونسبت إليه ما هو منه براء، وفي هذا خطر عظيم، لأنّ هذه التفسيرات لا تنسب إلى أصحابها الذين ألصقوها بالقرآن إلصاقاً، وإنما تنسب إلى القرآن نفسه وهذا واقع فعلاً فكم من آية نُزّلت على نظرية علمية ثم تبيّن أن هذه النظرية ليست من

(١) هناك فرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي يعرفه المختصون انظر: (كتاب الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، للدكتور عبدالله المصلح ٣٧ – ٣٨).

الحقائـق والعلـم في شيء، فيكـون ذلك مدعـاة للتشـكيك في القرآن وفي مصداقيته ولتشـكيك المسـلمين أنفسـهم في قرآنهـم، وإبعاد أهـل الفكر والعلم سواهم عن هدايته وحقائقه.

وما أحسن ما قاله الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد في هذا المضمار:

«إنّ الأقـوال الواهية عن السـبق العلمي للقـرآن الكريم لن تقنع غير المؤمـن بـأنّ القرآن كتاب منزل مـن عند الله، وليس من قـول محمد النبي الأمي صلوات الله عليه وسلامه»[1]

والله أسـأل أن ينفع بهذه المقالات لتكون منهاجاً صحيحاً في التفسـير العلمي للقرآن العظيم.

**والحمد لله رب العالمين.**

**د. أحمد محمّد الفاضل**

رئيس قسم أصول الدّين والفلسفة (سابقاً)

كليّة أصول الدّين

في معهد الشـام العالي/ قسـم معهد الفتح بدمشـق

البريد الالكتروني: dr. ahmadalfadel@gmail. com

أبوظبي ٤/ ٤/ ١٤٣٥هـ ٥/ ٢/ ٢٠١٤م

(١) مجلة عالم الفكر الكويتية، المجلد ١٢ / ص: ٧٢ بحث د. عبد الحافظ حلمي محمد (العلوم البيولوجية في خدمة تفسير القرآن الكريم).

## نقد التفسير العلمي المعاصر

**لآية ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧]**

يرى فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي – حفظه الله تعالى وزاده في نفعه، وهو ممّن يروّج التفسير العلمي للقرآن الكريم – أنّ هذه الآية تدل دلالة ظاهرة إلى الكوكب الذي اُكتشف من مدة ليست ببعيدة، والذي يشبه الوردة الحمراء ويحكيها، وأنّ هذا التفسير للآية لا محيد عنه، لأنّها لا تدل إلا عليه، ولا يُراد منها سواه!!

يقول الدكتور النابلسي في هذا: «عرضت إحدى أقوى وكالات الفضاء في العالم من خلال مرصد عملاق عبر موقعها المعلوماتي صورة لا يشك الناظر إليها لحظة أنّها وردة جورية ذات أوراق حمراء قانية، محاطة بوريقات خضراء زاهية... أمّا حقيقة هذه الصورة فهي صورة لانفجار نجم عملاق اسمه عين القط... بل إنّ صورة هذا النجم عند انفجاره هو تفسير هذه الآية... فلا أحد يخطر في باله أنّ نجماً ينفجر في السماء على شكل وردة تماماً... »[1].

---

(١) (موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (الآفاق) للدكتور النابلسي: ٧١-٧٣) وأعاد الكلام نفسه في ندوة معه في قناة الشارقة الفضائية.

وفي أثناء كلامه عن هذا الإعجاز العلمي قرر أنّ أكثر التفاسير التي فسّرت هذه الآية ليس فيها ما يشفي الغليل، لأنّ في القرآن آيات لمّا تفسر[1].

ولا ريب أنّ هذا الذي صار إليه الدكتور النابلسي في تفسير هذه الآية وبيان إعجازها، ليس من التفسير في شيء، لأنّ الآية بمعزل عن هذا الاكتشاف العلمي وعن هذا المعنى سواءٌ أصحّ هذا الاكتشاف أم لم يصحّ[2].

وهاك الأدلة على هذا:

الأول: أنّ الضمير في قوله (كانت) لا يعود على جزء هو الكوكب المزعوم، بل يرجع إلى كل، وهو السماء، وذلك لأنّ الآية تتحدث عن انشقاق السماء وتخبر بأنّها كانت وردة – أي السماء – فاسم كان مستتر جوازاً مقدر بـ (هي) العائد على السماء المنشقة[3].

---

(١) انظر المصدر السابق (٧٢).

(٢) لم يوثق الدكتور النابلسي كلامه الذي قاله ونقله بذكر وكالة الفضاء أو موقعها الالكتروني.

(٣) انظر كتب الأعاريب المعاصرة للقرآن لأنّ المتقدمين لا يلتفتون إلى إعراب الواضحات وإنّما يُعنون بالمعضلات: انظر مثلاً: (إعراب القرآن الكريم، للدكتور محمد الطيب إبراهيم ص: ٥٣٢).

ويقـال أيضاً: كيف يعود الضمير عـلى شيء غير مذكور من قبل؟ لأنّ شرط الضمـير العائـد إلى متقدم أن يكون ما عاد إليـه مذكوراً إلا إذا كان معروفاً ومشـهوراً كما في قوله تعـالى ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ﴾ [فاطر: ٤٥] فقوله: (على ظهرها)، أي: على ظهـر الأرض[1]، فأضمر لأنه لا يلتبس ولا يخفى، وأمّا في الآية التي بين أيدينـا فلم يجر لهـذا الكوكب ذكرٌ من قبل، فكيـف صح عود الضمير إلى شيء غير موجود؟!

الثاني: أن الوردة المذكورة في الآية لا يراد منها الذات التي تشم وينتشر عبقهـا في الأرجـاء والتي لها جرم وحيـز كما توهّم الأسـتاذ النابلسي، بل المـراد منها هنا الوصـف، لأن (الوردة) تطلق ويقصد بها الذات كقولك: فاح شـذى الوردة... وتطلق أيضـاً ويُعنى بها الوصف، اللون، كما قالوا: أسد ورد، أي أحمر، وفرس وردة، أي حمراء[2].

فالآية أرادت الوصف أي اللون ولم ترد الذات قط، لأن تقدير الذات هنا يُفسد المعنى الذي سيقت من أجله الآية.

---

(١) سمى الحدادي هذا النوع (الكناية عمّا لم يسبق ذكره) وذكر أمثله قرآنية كثيرة منها هذه الآية. انظر: (المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى ص: ٤٠٨).

(٢) انظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ورد) و «أساس البلاغة» للزمخشري (ورد).

والمعنى الصحيح للآية: فكانت السماء حمراء اللون أمارة للقيامة، فهي كالدهن الذائب، أو كاللون الأحمر المعروف، أو كالأديم الأحمر[1].

وهذا الانشقاق إنّما يكون يوم القيامة عندما ينفرط عقد الكواكب والنجوم ويختل نظامها ويصدم بعضها بعضاً مما يلبس السماء ثوباً أحمر قانياً كلون الوردة الحمراء... والآيات في هذا المعنى كثيرة[2]، من ذلك قوله تعالى ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢﴾ [الانفطار: ١-٢] وقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾ [الانشقاق:١-٢].

الثالث: هذا التفسير الذي قال به الدكتور النابلسي، يصادم سياق الآيات وسباقها ولحاقها، ولا بد لمن عكف على تفسير كتاب الله عز وجل من مراعاة هذا الجانب الخطير من أصول التفسير، فكم من معنى يتجلى من خلال السياق، فمثلاً: كلمة (أمة) تطلق غالباً على (الجماعة) (الطائفة)... لكنّها في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ

---

(١) انظر: (تفسير ابن كثير: ٤ / ٣٤٥)، (روح المعاني، للآلوسي: ٢٧ / ١١٣). ورد) أيضاً، و (الدر المصون، للسمين الحلبي: ١٠ / ١٧٣).

(٢) وهذا من تفسير القرآن بالقرآن وهو أعلى أنواع التفسير كما قال ابن كثير، انظر: (تفسيره: ٤ / ٣٤٥) وانظر: مقدمة تفسيره فهي نفيسة.

أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ﴾ [يوسف:٤٥] بمعنى (المدة) أو (الزمن) ولا يصح معنى الجماعة فيها البتة، لأنّ السياق يبيّن المعنى المراد وهو المدة كما قدمت[١].

والآية التي نحن بصددها ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمن:٣٧] سياقها يتحدث عن يوم القيامة وأحداثه المفزعة، وأنّ السماء تنشق أو تنفطر فتكون حمراء... وفي ذلك الوقت ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ﴾ [الرحمن: ٣٩] فما تتحدث عنه هذه الآيات من الانشقاق والاحمرار وعدم السؤال عن الذنوب – لأنّها مسطورة معلومة – وغير ذلك يكون يوم القيامة، وليس هناك من ذكر لهذا الكوكب الوهمي من قريب ولا بعيد...

والتنوين في قوله (يومئذ) تنوين عوض عن جملة محذوفة والتقدير: فيوم إذ انشقت السماء لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان وهذا صريح في أنّه يوم القيامة[٢].

---

(١) انظر: (مفردات ألفاظ القرآن) للراغب (أم)، و(تفسير النسفي: ٢ / ٢٢٤).
(٢) انظر: (أوضح المسالك، لابن هشام: ١ / ٥٣٨) و (الدر المصون: ١٠ / ١٧٥).

فالخلاصة: أنّ هذا التفسير منقوض من قواعده وذلك من ثلاث جهات:

١ – عود الضمائر

٢ – واللغة

٣ – والسياق.

## نقد التفسير العلمي المعاصر

**الآية:** ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [**العنكبوت**: ٤١]

يدّعي الذين يفسرون القرآن الكريم تفسيراً علمياً بلا ضوابط ولا قيود علمية أنّ في هذه الآية إعجازاً علمياً أبرزه العلم في الوقت الحاضر، وكان غائباً من قبل.

وهذا الإعجاز العلمي يتمثّل في أنّ الوهن الذي وُصف به بيتُ العنكبوت، ليس الوهن الظاهري للبيت كما هو معلوم بداهة، ولكنّه وهن داخلي خفي، ذلك لأنّ البيت الخارجي للعنكبوت – بزعمهم – من الإحكام والقوة بمكان !!!

فخيط بيت العنكبوت أقوى وأمتن من مثيله من الحديد مثلاً بضعفين أو أكثر، فعلى هذا يكون المراد من الوهن في الآية التفكك الأسري في العائلة العنكبوتية، فالأنثى تأكل الذكر بعد التلقيح والصغار يأكل بعضهم بعضاً وهكذا، فهو بيت تنقطع فيه أواصر المحبة والإخاء، فهو أشبه ما يكون بأسرة إنسانية تنافر أفرادها وتخاصموا... !!

والدليل على هذا الذي ذهبوا إليه، أنّ الآية تقول في نهايتها: ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ فليس هناك أحد يجهل أنّ بيت العنكبوت واهٍ جداً، فلا بد من القول إذنّ: إنّ الذي جهلوه هو هذا التفكك الداخلي بين أفراد الأسرة..!

وهـذه الحقيقـة العلمية كانت مجهولة من قبـل، ولم تعرف إلا في عصر العلم الذي نعيشه. .

وممّـن قال بهذا الـرأي الطبيب مصطفى محمـود والدكتور محمد راتب النابلسي[1]، وتلقف كلام مصطفى محمود كل مَنْ جاء بعده ممن خاض في التفسير العلمي للقرآن الكريم.

وقـد اشـتهر هـذا المعنـى العلمـي للآيـة في الأوسـاط الدينيـة، حتى إنـك لـو ذكرت غـيره من المعـاني التي تحتملهـا الآية، لنُسـبت إلى الجهل وضآلة الاطلاع...!

يقـول الطبيب مصطفى محمود_ رحمه الله تعـالى_ في بيان هذه الحقيقة

(١) لكن الدكتور النابلسي نقل ذلك عن أستاذ في علم الحشرات في كلية العلوم بجامعة القاهرة دون أن يذكر المصادر لهذا النقل، وعلّق عليه فقال: وقد يُجمع الضعفان في ضعف واحد، انظر: (موسوعة الإعجاز العلمي (الآفاق)، للدكتور النابلسي: ٤١٥ – ٤١٦) وممّن قال بهذا التفسير نقلاً عن مصطفى محمود الأستاذ شوقي أبو خليل في مجلة نهج الإسلام العدد (٤٧).

العلميـة، وهذا الإعجاز القرآني: «... والحقيقـة الملفتة للنظر هي وصف بيـت العنكبـوت بأنّـه أوهـن البيـوت، ولم يقـل القـرآن الكريـم خيـط العنكبوت أو نسـيج... وإنما قال بيت... والعلم كشف الآن بالقياس أنّ خيـط العنكبوت أقوى من مثيله من الصلب ثلاث مرات... فلماذا يقول القـرآن: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبـوت:٤١] ولمـاذا يختم بكلمة: ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾؟

والواقع أنّ هناك سراً بيولوجياً كشـف العلم عنه... فالحقيقة أنّ بيت العنكبوت هو أبعد البيوت عن صفة البيت بما يلزم البيت من أمان وسكينة وطمأنينـة، فالعنكبوت الأنثى هي التي تبني البيت وتغزل خيوطه، وهي الحاكمـة عليـه، وهي تقتل ذكرهـا بعد أن يلقحها وتأكلـه، والأبناء يأكل بعضهـم بعضـاً، ولهـذا يعمد الذكـر إلى الفـرار بجلده... وتغـزل الأنثى العنكبوت بيتها ليكون فخاً وكميناً ومقتلاً لكل حشرة، أي: إنّه ليس بيتاً بل مذبحة... وإنّه أوهن البيوت لمن يحاول أن يتخذ منه ملجأ»[1] .

وهـذا الـذي انتهى إليه طبيبنـا مصطفى محمود _فسـح الله تعالى له في قـبره_ أبعـد ما يكون عـن مقصد الآية ومـراد الله تعالى منهـا، لأنّ الخطأ يعتوره من ثلاثة جوانب:

(١) (القرآن محاولة لفهم عصري، للطبيب مصطفى محمود: ٢٥١ – ٢٥٢)

الأول: تضييع المبالغة والتشبيه، لأنّ الادعاء بأنّ المقصود من الوهن في الآية الوهن الداخلي يُطيح بتشبيه رائع تريده الآية.

والتشبيه تمثيلي، فيه تشبيه صورة المشرك الذي يلجأ إلى معبوده (الصنم) بقصد جلب النفع له، أو دفع الضرر عنه، ثم لا يجد أي نفع ولا يدفع عنه أي ضر، بصورة العنكبوت التي تتعرض للخطر الداهم، فتقفز إلى بيتها أيضاً بقصد دفع الأذى والضرر عن نفسها، لكنّ بيتها هذا لا يجدي شيئاً، فهي كمن يستنجد من الرمضاء بالنار. . !

يقول الطبري: « مثل الذين اتخذوا الآلهة والأوثان من دون الله أولياء يرجون نصرها ونفعها عند حاجتهم إليها في ضعف احتيالهم وسوء اختيارهم لأنفسهم، كمثل العنكبوت في ضعفها وقلة احتيالها لنفسها، اتخذت بيتاً لنفسها كيما يكنها فلم يغن عنها شيئاً عند حاجتها إليه... »[1].

هذه الصورة البلاغية الرائعة التي يريدها القرآن الكريم تضيع إذا حملنا الوهن على أنّه داخلي ينتشر بين أفراد الأسرة العنكبوتية.

الثاني: اللغة، لأنّ الزعم بأنّ العنكبوت هنا هي الأنثى خطأ ظاهر تأباه اللغة العربية لأنّ العنكبوت لا تنعت بأي من الوصفين: الذكورة

(١) (تفسير الطبري: ١٠/ ١٤٢)، وانظر أيضاً: (التحرير والتنوير: لابن عاشور: ٢٠/ ٢٥٢)، و (المنتخب في تفسير القرآن ص: ٥٩٧).

والأنوثة كالنملة والنحل والدود، وهو تأنيث لغوي لا علاقة له بالتأنيث البيولوجي كما توهم الطبيب مصطفى محمود. والنحلة أو العنكبوت قد تكون ذكراً كما قد تكون أنثى[1].

الثالث: المعنى والأسلوب، لأنّ الاستدلال بقوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١] على أنّ الذي كانوا لا يعلمونه من قبل، هو هذا الذي عرفه العلم الطبيعي اليوم من التفكك الأسري، هو من البعد بمكان، لأنّه تعالى جهّل المشركين لمّا لم يعملوا بما علموا، لأنّهم قد علموا أنّ هذه الأصنام لا تنفع ولا تضر، لكنّ الاستكبار وتقليد الآباء والأجداد، حملهم على مخالفة ما علموه[2].

وهذا الأسلوب القرآني شائع معروف، فقد وصف الله تعالى المنافقين بقوله: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨] وغير ذلك من الآيات، وهم على الحقيقة ليسوا صماً ولا بكماً ولا عمياً، لكن لمّا لم

---

(١) قال أبو السعود في (تفسيره: ٧ / ٤٠): « والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب في الاستعمال التأنيث »، وانظر: (حاشية الخفاجي على البيضاوي: ٧/ ١٠٢) وانظر أيضاً: (القرآن وقضايا الإنسان، الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ): ٣٥٩ – ٣٦٠).

(٢) أو نقول: إنّ جواب (لو) محذوف والتقدير: لو كانوا يعلمون شيئاً من الأشياء لجزموا أنّ هذا مثلهم أو أنّ دينهم أوهى من ذلك. انظر: (تفسير أبي السعود: ٧/ ٤١).

يستفيدوا من حواسهم هذه، جعلها بمنزلة المعدومة والمعطلة، وكذلك الشأن في هذه الآية التي بين أيدينا.

يقول الزمخشري في هذه الآية: « كانت حواسهم سليمة، ولكن لمّا سدوا عن الإصاخة إلى الحق مسامعهم وأبوا أن يُنطقوا به ألسنتهم وأن ينظروا ويتبصروا بعيونهم، جُعلوا كأنّما إيفت مشاعرهم»[1].

(١) تفسير الزمخشري: (١: ٢٠٣) ومعنى إيفت مشاعرهم أي: أصيبت حواسهم بآفة.

## نقد التفسير العلمي المعاصر

**لآية:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣]

يدّعي أصحاب الاتجاه العلمي في تفسير القرآن الكريم أنّ الذبابة إذا خطفت من الإنسان شيئاً – ولو حقيراً – فإنّه لا يستطيع أن يسترد هذا المخطوف منها مهما أُوتيَ من علم وقدرة، لأنّ ما خطفته هذه الذبابة يتحول سريعاً إلى سكريات ذائبة، وذلك لخاصية معينة في لعاب الذبابة، فالطالب – ويريدون منه الإنسان – ضعيف لذلك، والمطلوب – الذبابة – ضعيف أيضاً فالتقى ضعفه وضعفها !!

والذي حملهم على هذا التفسير المصادم للقواعد والضوابط في أصول التفسير تصورهم أنّ عالم الكيمياء مثلاً يمكن أن يحبس الذبابة السالبة، وأن يسترد منها ما كانت سلبته من ذرة سكر ونحوها، وبذلك تتخلف الآية حين تقول: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج: ٧٣]، فلا يتحقق ما وراء النفي المذكور !

وممّـن روَّج هـذا المعنـى للآيـة الطبيـب مصطفـى محمـود، وحمله عنه كثيرون[1]، منهم أساتذة جامعيون وأخذوا ينشرونه بين طلابهم المساكين الذيـن جحظت عيون عقولهم لهذا المعنـى المبتكر الذي تفتقت عنه أفكار هؤلاء الكبار !!

ولو سألت طالباً من هؤلاء عن تفسير هذه الآية، لما عرف إلا التفسير الذي سمعه من هؤلاء الفضلاء ولأنكر أي معنى يخالفه... !!

فحال هذا الطالب كحال الشاعر المحب الذي يقول:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى
فصـادف قلبـاً خـاليـاً فتمكنـا

يقول الطبيب مصطفى محمود موضحاً إعجازه العلمي:

(وهو مثل مازال معجزاً للعلم والعلماء بعد ألف سنة من تطور العلم والتكنولوجيا... فمن يستطيع أن يخلق ذبابة على هوانها وتفاهتها؟ ... بل إنّها لو سـلبتك الذبابة ذرة من النشاء من طعامك فإنّ عباقرة الكيمياء لو اجتمعوا لا يستطيعون استرداد هذه الذرة من أمعائها؛ لأنّها تتحول فوراً إلى سكر بفعل الخمائر الهاضمة.

---

(١) وأما كلام الدكتور النابلسي في هذه الآية وتفسيرها، والاستدلال بها فعجيب ومضطرب، انظر: (موسوعة الإعجاز العلمي: ٤٠٩ - ٤١١).

فما أضعف الطالب والمطلوب! ما أضعف عبقري الكيمياء وما أهون الذبابة وما أتفه ذرة من النشاء في عالم هائل بلا حدود)[1].

وهذا التفسير العلمي الذي صدع به الطبيب مصطفى محمود تعاديه اللغة والنحو وتصادمه أصول التفسير وقواعده، وذلك بأمرين:

**الأمر الأول**: يتعلق بالسياق - ولا غنى للناظر في كتاب الله تعالى عن مراعاة ذلك - لأنّ الآيات في سياق الحديث عن المشركين الذين يعبدون الأصنام والأوثان من دون الله عز وجل، فالآيات السابقة تقول: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ [الحج: ٧١- ٧٢]. فهي تخبر على سبيل التعجيب والاستنكار عن عبادة المشركين للأصنام وإعراضهم عن عبادة الله تعالى غير مستندين في عبادتهم هذه إلى حجة أو علم... فليس في أيديهم دليل عقلي يؤيدهم ولا دليل نقلي يعضدهم.

وفي الآية التي نحن بصددها يضرب الله تعالى الأمثال للناس، ويخاطبهم - وخاصة المشركين- منبهاً محذراً بأنّ هذه الأصنام التي يدعون من دونه ويعبدون في غاية الحقارة والضعف، وقد ذكر دليلين

(١) (القرآن محاولة لفهم عصري: ٢٤٠ - ٢٤١) وممّن قال بهذا التفسير الشيخ عبد المجيد الزنداني في كتابه (التوحيد: ١٧٢).

ظاهرين على ذلك:

أولهما: عجزها اللائح عن إيجاد أي مخلوق، ولو كان في منتهى الحقارة والضعف كالذبابة ونحوها.

ثانيهما: ضعفها – أي الأصنام – عن استرجاع شيء خطفته الذبابة منها[1].

وبهذين الدليلين يتجلّى ضعف الطالب – أي الأصنام – والمطلوب – أي الذبابة – فالأصنام بمنزلة الذباب، فكيف تُعبد دون رب الأرباب؟ !

**الأمر الثاني**: يتعلق بالضمائر وعودها؛ لأنّ الضمير في قوله ﴿لَن يَخۡلُقُواْ﴾ [الحج: ٧٣] وهو واو الفاعل عائد إلى الأصنام لا إلى الناس كما في فهم مصطفى محمود ومن سار على دربه !! انظر الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وقوله: ﴿وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ﴾ الضمير المفعول به في ﴿يَسۡلُبۡهُمُ﴾ عائد إلى الأصنام أيضاً خلافاً لتوهم مصطفى محمود من عودته للناس!!

فالمعنى: لو أنّ الذبابة سلبت الصنم شيئاً لما استطاع أن يسترده منها؛ لأنّه أعجز منها وأهون، وأنّى له ذلك وهو لا حراك به ولا حياة. . !؟

وعلى هذا، فالطالب هو الأصنام والمطلوب الذباب، لا كما قرر مَنْ طلب حقيقة في آية هي غيرُ مطلوبه. . !

(١) قال أبو السعود في تفسيره: (٦/ ١٢١): «ولو حققت وجدت الصنم أضعف من الذباب بدرجات وعابده أجهل من كلّ جاهل وأضلّ من كل ضال».

## نقد التفسير العلمي المعاصر

**لآية:** ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٩٦]

يرى المتصدرون للتفسير العلمي الذي يخبط خبط عشواء أنّ شفاء يعقوب المحب المفجوع بولده يوسف عليه السلام لم يكن بسر الرائحة التي تضمّخ بها قميص يوسف وانتقلت منه كما هو ظاهر من الآية، وهذه معجزة بيّنة، لأنّ فيها خرقاً للعادة كما هو معروف في العقيدة، بل يرى هؤلاء أنّ سر الإبصار وسببه يعود إلى أمر طبي مادي، ويفسرون ذلك بتفسيرين:

الأول: أنّ عرق يوسف الذي تشربه قميصه، فيه مادة طبية ترياقية كان لها أثر مادي في الشفاء، وذلك عندما مسّ القميص عيني يعقوب، فكان من ذلك شفاؤه وزوال الغشاوة عن عينيه.

وهذا – كما يزعمون – ما قرره الأطباء بعد إجراء دراسات وتجارب على هذه المادة المستخلصة من العرق. !

الثاني: أنّ انخفاض ضغط الدم عند السعادة المفاجئة قد يُعيد البصر في حالة وجود (الماء البيضاء) في العين[1].

يقولـون « لقد انخفض ضغط الدم عنـد يعقوب بعد أن أحسّ أنّ ابنه حـي يرزق وانصرف عنه الحـزن والألم وانتابه حالة مـن السرور والفرح فارتدّ عليه البصر »[2].

عـلى هذا التفسـير البديع ليس لشـفاء يعقوب من علاقـة بالحب، ولا بالمعجزة الغيبية، إنّما هو علاج مادي صِرف. . !!

وممّـا لا يمتري فيه اثنان مدققان محققان أنّ هذا التفسـير باطل، وذلك من وجوه:

الأول: أنّه إن سـاغ لنا القول بأنّ شفاء يعقوب، كان أمراً طبياً ونتيجة للمادة العرقية التي يحملها القميص، فكيف يسـوغ لنا تفسير شم يعقوب لرائحة يوسف التي يحملها القميص من مسافات بعيدة شاسعة. . ؟ !

هل يتأتّى لعاقل أن يفسر ذلك الشم تفسيراً مادياً بحتاً؟ وأنّى له ذلك؟

---

(١) وكأنهّم أجروا فحصاً طبياً غيبياً على عيني سيدنا يعقوب عن طريق الفنتازيا (الخيال المجنّح) فأدركوا أنّ مرضه سببه الماء البيضاء !!!

(٢) نقل ذلك عبد الرزاق نوفل في كتابه: (القرآن والعلم الحديث: ١٣٨/ ١٣٩) وكذلك الطبيب قزموز وزميله في: (مع الطب في القرآن الكريم: ٥٩).

هـذه الآية تبيّن لنا أثر الحـب في المحب والمحبوب وأنّه قد يبلغ مبلغاً يتجاوز الإنسان به حدود الزمان والمكان وكل الحواجز المادية التي تحدد للحـواس عتبات لا يمكن تجاوزها وتخطيها، فيعقـوبُ الذي أُترع قلبه بالحب لولده الغائب المفقود يوسـف يشم رائحته، لأنّه تحوّل بهذا الحب مـن المبنى إلى المعنـى، فصار كتلة متوقدة من الحـب والعواطف.. يقول لمـن حولـه.. ﴿قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤].

لقـد حملـت رياح الشـوق رائحـة المحبـوب للمحب، فما اسـتطاع أن يكتـم مـا وجده وأحسّ بـه، ولمّا كان مَنْ حولـه في واد الغفلة وهو في واد الالتياع، أكد لهم أنّه يشم ويدرك ما لا يشمه ويدركه الآخرون من حوله، لذلك كله قوّى كلامه بثلاثة مؤكدات: (إنّ)، واللام في (لأجد)، والفعل المضارع بصيغـة الحاضر (أجد) والتعبير عن الشـم بالوجود الذي يطلق عـلى الموجود المرئي غالباً... وبعد ذلك حذف جواب الشرط[1] في قوله: ﴿لولا أن تنفذون﴾ أي: لولا أن تنسـبوني للهرم والسفه لحدثتكم بأعظم من ذلك، أي: أعجب من شم رائحة يوسف... !

(١) قال الآلوسي في (تفسيره: ١٣ / ٥٤) في تقدير جواب الشرط المحذوف: (أو لقلت إنّ يوسف قريب مكانه أو لقاؤه أو نحو ذلك. . ) أو المعنى كما قال الزمخشري في (تفسيره: ٢/ ٣٤٣): «والمعنى لولا تفنيدكم إياي لصدقتموني» يعني جواب لولا محذوف.

الثـاني: أنّه إن سـلمنا بأنّ هناك مـادة من العرق تؤثر بعـض التأثير في شفاء بعض أمراض العين، فهل كانت هذه المادة من الكثرة الكاثرة حتى تذهب المرض إذا ما مسّت وجه يعقوب مساً رقيقاً؟

ونحـن نـرى في الواقـع أنّ أمراض العـين (البسـيطة) كالرمد ونحوه تحتـاج إلى معالجـة دائمة وقطـرات وافرة حتى يتم الشـفاء، فكيف يكون الشأن بغشاوة حالت بين العين والرؤية؟ !!

الثالث: أنّ هذا التفسير المادي، يريد أن يُذهب رونق المعجزة الظاهرة من هذه الحادثة، ليصرف العقل المسلم عن التسليم بالغيبيات والمعجزات، وليسـوّي بين القلوب الملتاعة المحترقة والعقول الجافة المتحجرة. . وهل يسوّي بينهما إلا مَنْ قد فقدهما؟ !!

إنّ هـذا المذهـب في التفسـير مذهب عقـلي مادي، يخـرج المعجزة عن كونهـا خارقـة للعادة وهي طريقـة الماديين في فهم الغيـب، ولو سرنا على هـذا النهج المادي لما أبقينا معجـزة إلا ولوينا أعناق الآيات لتأويلها، ولا ريـب أنّ هـذا منهج منحـرف مردود يصـادم أصول العقيدة الإسـلامية ومسلماتها. .

## نقد التفسير العلمي المعاصر

**لآية:** ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤﴾ **[الصافات: ١٤٢- ١٤٤]**

يزعم مَنْ ننتقد تفسيرهم العلمي المعاصر أنّ يونس النبي الكريم عليه السلام عندما التقمه الحوت بعد خروجه من القرية مغاضباً، وركوبه البحر، ثم إلقائه فيه بعد مساهمته – أي اقتراعه– يزعم أنّه سقط في حجرة الهواء؛ أي في رئة الحوت، فلم يُحل بينه وبين الهواء الذي تقوم به الحياة عادة؛ لهذا لم يمت وبقي حياً طوال المدة التي مكثها في بطن الحوت، ولولا وقوعه في هذه الحجرة الهوائية، لهلك من ساعته !!

هكذا يفهمون سر نجاة هذا النبي، فما هي إلا أسباب ومسببات، وليس هناك آية ولا معجزة خارقة للعادة... !

ولست أدري ماذا بقي من المعجزات بعد هذا التفسير المتعسف؟! لم يبق إلا أن ننكر ذواتنا وأنفسنا؛ لأنّها معجزات لكنّها مألوفة !

وما أدري أيضاً ماذا يقولون في معجزة الإسراء والمعراج التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصةً المعراج الذي تجاوز به رسول

الله السموات العلى، ولم يكن في مركبة فضائية مترعة (بالأوكسجين) وما تكون به حياة الإنسان؟ !

وهذا التفسير بل التحريف منقوض من قواعده وذلك بأمور:

**الأول**: أنّ الآيات التي ذكرت سيدنا يونس والتقام الحوت له جاءت في نسق الآيات التي تتحدث عن الأنبياء ومعجزاتهم التي أيّدهم الله تعالى بها، فذكرت داود وتسبيح الجبال والطير معه، وسليمان وتسخير الريح والشياطين له، ثم ذكرت ما أصاب أيوب من البلاء الشديد وكيف كشف الله عز وجل عن الضر الذي أحاط به، بعد ذلك جاء ذكر ذي النون (يونس) الذي ترك قومه المعرضين عن دعوته مغاضباً فقال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] وقد أُردفت هذه الآيات بذكر زكريا ودعائه والتجائه إلى الله سبحانه وتعالى ليرزقه الولد الصالح – وقد كان شيخاً كبيراً وكانت زوجته عقيماً – فأُعطي ما سأل...

وهكذا نرى أن سياق الآيات يتحدث عن الأنبياء ومعجزاتهم التي تجاوزت نواميس الكون وقوانينه المعروفة فلا يسوغ في عقل عاقل أن يفسرها تفسيراً مادياً وكذلك الأمر الذي وقع ليونس عليه السلام ما هو إلا معجزة صِرفة وما هي من الأسباب المادية في شيء.

**الثاني**: أنّه لو سلمنا جدلاً أنّ يونس سقط في حجرة الهواء كما يدّعون، فلا بد أن يقال لهم: كيف نجا إذن من بين ماضغي الحوت بعد التقامه؟ كيف يُتصوّر أن يقع إنسان في فم حوت في ظلمة الليل والبحر مضطرب، ثم يبقى حياً دون أن يتمزق شر ممزق؟ !

ثم إني لأسأل سؤالَ المستفسر المتعجب: هل جرت العادة في عالم الحيتان أنّها عندما تبتلع شيئاً تلقيه في حجرة الهواء وتبقى معداتها الضخمة الفارغة يعض بعضُها بعضاً؟ !

مَنْ قال هذا؟ ! وفي أي مرجع علمي عظيم حظيَ به؟ ! أم هي أضغاث أحلام رآها في منامه ثم أذاعها بين الناس على أنّها حقائق علمية؟ !

لا ريب أنّ يونس كان في بطن الحوت كما أخبر الله عز وجل حيث قال: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات: ١٤٣- ١٤٤] وقد أمر الله تعالى هذا المخلوق الفتّاك أنّ يحفظ عبده يونس في بطنه حياً؛ ليكون أشبه بالسجن، وكأنّ الله تعالى قال لهذا الحوت الضاري: هذا عبدي يونس لا تنهش له لحماً ولا تحطم له عظماً لكن احفظه سجيناً في بطنك إلى حين[1].

وهذا مظهر المعجزة الخارقة للعادة.

---

(١) ورد نحو ذلك عن الصحابة والسلف. انظر (ابن كثير (٣/ ٢٤٦).

**الثالث**: ويقال لهم أيضاً: كيف تفسرون ما حصل ليونس بعد ذلك من خروجه من بطن الحوت وقذفه له في مكان مناسب على الشاطئ، وإنبات الله تعالى عليه شجرة من يقطين، لتعود إليه قوته وصحته بعد هذه المحنة وهذا الابتلاء؟ !

كلُّ ذلك يقرر أنّ بقاءه حياً في بطن الحوت، كان معجزة لا يماري فيها إلا جاهل أو معاند، ويعضد هذا أنّ الآية بيّنت أنّ سبب نجاته كان التجاءه إلى مولاه تعالى، وتسبيحه إياه، أي فما كانت نجاته بالأسباب المادية إنّما كانت بأسباب غيبية، لأنّ فرار المضطر إلى الله والتجاءه إليه ودعاءه إياه لا يخرج عن نطاق الغيب.

الرابع: أنّ هذا التحريف لمثل هذه المعجزة إنكار مطبق غير صريح للمعجزات المادية التي وقعت للأنبياء، وهذا مسلك الماديين[1].

ولو أنصف هؤلاء لأدركوا أنّ الإنسان عينه معجزة في ظاهره وباطنه وعقله وجسده، لكنّه معجزة مألوفة، فقد ألف هذا المخلوق نفسه وما حوله من آيات فغاب عنه وجه الإعجاز، ولو دقّق النظر واعتبر لأدرك أنّه من أعظم المعجزات ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

وتزعم أنّك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر

(١) انظر ما كتبه العلامة مصطفى صبري في المعجزة وبيانها ودليلها في رده على المحرفين للمعجزات باسم التأويل كتابه الجليل: موقف العقل.

## نقد التفسير العلمي المعاصر

**لآية:** ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]

لعل القارئ يعجب أيّما عجب عندما يقرأ التفسير العلمي المعاصر لهذه الآية التي بين أيدينا ليرى المبالغة التي يمتطي ظهرها الذين أُولعوا بهذا النمط من التفسير دون مراعاة للضوابط اللازمة، وأصول التفسير الحاكمة.

يرى هؤلاء أنّ هذه الآية تشير إلى الصواريخ ذات الطبقات المتعددة التي تنطلق إلى الفضاء متجاوزة الغلاف الجوي للأرض؛ لأنّها كلما قطعت مرحلة محددة، انفصل منها جزء وهكذا دوليك إلى أن تصل إلى غرضها، فيبقى الجزء – القمرة– الذي يحمل روّاد الفضاء!!

يقول الأستاذ محمد وفا الأميري رحمه الله وهو ممّن قال بالتفسير السابق: (ومنها قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ فيها إشارة إلى طبقات الصواريخ ذات المراحل الثلاث أو الأكثر المتعددة المراحل التي أُطلقت من الأرض وركبها الإنسان إلى الفضاء الخارجي في هذا العصر، واخترق بها طبقات الغلاف الجوي المختلفة، فقد ركب الإنسان كما وعده

ربه طبقات الجو وغيره)[1].

وهذا الذي ارتآه الأستاذ الأميري بعيد كلَّ البعد عن مراد الآية الكريمة، ويظهر ذلك من وجهين:

الأول: سياق الآيات التي تنتظم فيها الآية، فقد سُبقت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١﴾ [الانشقاق: ١٠-١١] فقوله: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا﴾ هذا بيان للجزاء الذي أُعدّ للكافر الجاحد يوم القيامة، ثم أكدت الآيات أنّ هذا العذاب الموعود مصيبه لا محالة، وذلك عن طريق القسم في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨﴾ [الانشقاق: ١٦ - ١٨] ثم جاءت الآية: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ ثم عادت الآيات لتقريع الكافرين وتوبيخهم، وذلك بالتعجيب من إعراضهم عن الإيمان وانصرافهم عن السجود لسماع القرآن ثم توعدتهم بالعذاب الأليم الذي يتربص بهم... وذكرت بعد ذلك جزاء المؤمنين ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [الانشقاق: ٢٥].

وعدم الالتفاف إلى السياق من الأستاذ الأميري، يذكرنا بتفسير عجيب، ملخصه: أنّ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير: ٤]

---

(١) (الإشارات العلمية في القرآن الكريم؛ للأستاذ الأميري: ١٦) الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

تنبـؤ باختراع وسـائل الانتقال الحديثة من سـيارات وقطارات وطائرات واسـتخدامها بـدلاً مـن الإبل. . والعشـارُ من النوق ممّا مـضى على حملها عشرة أشهر[1]!!.

ولو نظرنا في السـياق، لرأينا أنّه في تعداد أحـداث يوم القيامة، وليس هناك من علاقة بهذا المعنى الذي زُعم.

الثـاني: وهـذا الدليل مبنـي على الدليـل الأول، فبعد أن عرفنا سـياق الآيـات تبيّن لنا أنّه لا علاقـة للصواريخ وطبقاتها بهذه الآية لا من قريب ولا من بعيد... بل المراد من قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] – كما قال كثير من السلف – شدة بعد شدة، فهذا وعيد مخيف من الله تعالى للكافرين بأنّهم سـيلاقون حالاً بعد حال من العذاب، وسـينتقلون من درك من جهنم إلى درك آخر أسفل منه[2].

(١) نقل ذلك الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد في بحثه في مجلة الفكر المذكور سابقاً في الصفحة (٧٢).

(٢) انظر: (تفسير ابن كثير ٤/ ٦٢٥).

**نقد التفسير العددي المعاصر**

**لآية:** ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التوبة: ١٠٩]

وتحطمت الطائرات في برجي التجارة العالمي في نيويورك، وكان حدثاً عظيماً، أذهل البشرية، وهزّها هزّاً عنيفاً.

وقد أفرح هذا الزلزال أناساً كثيرين، وأثلج قلوبهم، لأنّه شفى صدورهم، وأسكن نفوسهم ؛ لأنّ أمريكا تمادت في عدوانها، وأسرفت في طغيانها، فما أجدرها – برأيهم– أن تُنكب، وأن تُصاب بالكوارث، وأن تُحيط بها الدوائر...

وكما صدع السابقون بفرحهم العارم، حزن آخرون واغتموا، إمّا لفقد أحباب لهم، كانوا في أحد البرجين، وإمّا لأنّهم أحسوا بما أُتوا من معرفة وفكر ثاقب بأنّ بلاءً مستطيراً وكيداً فظيعاً يتربّص بالمسلمين في كل مكان إثر هذا العمل الأرعن الذي حسب أصحابه المنفذون المباشرون، والمخططون البعيدون، أنّه سيكون انتصاراً مؤزراً كالانتصارات التي

كانت على أيدي المسلمين في معاركهم الكبرى، فما هو من الانتصار ببدر واليرموك وحطين ببعيد. . !!

لكـن الأمـر جاء كـما فطن لـه ذوو الألباب وأولـو البصائـر الذين لا ينظرون إلى الحدث نفسه، بل يُحدّون النظر ويطيلون التأمل في الحدث وما قبله، وما وراءه، ويرون بعيون قلوبهم ما لا يراه غيرهم بعيون رؤوسهم، فقـد نال المسـلمين ما نالهم غِبَّ هـذه الغزوات !! فاجتيحت أفغانسـتان وبعدها العراق وأُلصقت بالإسلام والمسلمين كلُّ شنيعة وكل معرَّة، وما زالـت النكبات تصيبهم وتلاحقهم، وكان مـن آخرها ما ادّعاه الأفّاكون المفترون في حق سيد الخلق ذي الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم.

وبعـد الـذي جـرى تحفّزت فئـة من النـاس فأخذت تبحـث عن هذا الحـدث الخطـير في القرآن الكريـم، لأنّ هذا الكتـاب – بزعمهم – لا بد أن يكون قد أشـار إلى ذلك إشـارة قريبة أو بعيدة... فهو الكتاب الذي لا يفوته شيء إذ هو تبيان لكل شيء !!

وبعـد لأْي (أي تعـب) عثـروا عـلى الصيـد السـمين والكنـز الدفين الذي يريدون. . !

يقولـون: تدمـير البرجـين كان في الحـادي عـشر مـن الشـهر التاسـع (سبتمبر) والبرجان في الشارع رقم (١٠٩) وهنا يكمن الاكتشاف الرائع المدهـش !! إنّ الآيـة القرآنية (١٠٩) وهذا يوافق رقم الشـارع !! وأيضاً

الجـزء الذي فيـه هذه الآية من سـورة التوبة، هو الجـزء الحادي عشر من القـرآن الكريـم، وهـذا يوافق اليوم الحـادي عشر الذي وقـع فيه الحدث الجلـل !! ثـم يُغالون بما لا يُعقل ولا يُتصور حتى في عالم الفنتازيا (الخيال المجنح) فيزعمون أنّ اسم الشارع الذي فيه الشارع (جرف هار) !!!

وكلُّ الذي سبق يدل عليه قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التوبة: ١٠٩] فهو بنيان شُيّد على غير التقوى والإيمان لذلك تداعى فهو خاوٍ على عروشه !!

مـا أعظـمَ هذا التوافـقَ الذي نطق به القـرآن العظيم قبـل أربعة عشر قرنـاً خلـت !!. . إنّـه لدلالـة قاطعـة بأنّـه كلام الله الذي يتجـاوز المكان والزمان والغيوب...

هذا ما تدفّق به البيانُ البليغ لبعض الخطباء في يوم الجمعة، وقد شُـدِهَ (دهـش) الناسُ لسـماع هذا الـكلام العجيب الـذي يبرز إعجـاز القرآن العظيم العددي والعلمي. . !!

وبعد، فهل هذا الهراء الساقط إعجاز حواه القرآن كما يزعم هؤلاء؟

لا جرم أنّ هذا باطل بيّن البطلان، وفاسـد بيّن الفساد، ودونك الأدلة الناصعة على هذا:

الأول: أن هـذه الاصطلاحـات – الترقيـم للصفحـات وللآيـات وتقسـيم القرآن لأجزاء – كلُّ ذلك طارئ محدث لم يكن في عهد رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ولا الصحابة حين كُتب القـرآن العظيم، وهي شـكلية تخـص الشـكل والهيئـة، ولا علاقـة لها بـأي جانب مـن جوانب الإعجـاز القـرآني، لأنّ الإعجاز إنّما يتعلّق بالمضمـون والمعاني، وليس له من صلة بشـكل الحرف وكتابتها فضلاً عـن هذه الاصطلاحات الطارفة التي اُتفق عليها فيما بعد[1].

فكيـف يسُـوغ في عقـل عاقـل أن نجعل مـن مثل هـذه المصطلحات البشرية محلاً للإعجاز والتحدي؟ !

الثـاني: أنّ أصحاب هذا الإعجـاز الباهر، يركنـون في إعجازهم هذا على عدد الآيات في سورة التوبة وأرقامها.

وهـذه الآية (١٠٩) إنّما هي كذلك عـلى قراءة حفص، وأمّا على قراءة ورش عن نافع فهي مختلفة إذ تصير (١١٠)[2]!!

---

(١) فيختلف عدد الصفحات في القرآن باختلاف حجم الخط صغراً وكبراً. انظر: الفصل المهم من كتاب (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، للشيخ طاهر الجزائري ص: ١٩٥) وما بعدها، وانظر أيضاً: (معجم علوم القرآن، لإبراهيم الجرمي) (عد)

(٢) وذلك بناء على طبعة مصحف المدينة المنورة برواية ورش عن نافع =

فكيف يُبنى الإعجاز القرآني على أمر مختلف فيه هذا الاختلاف؟!

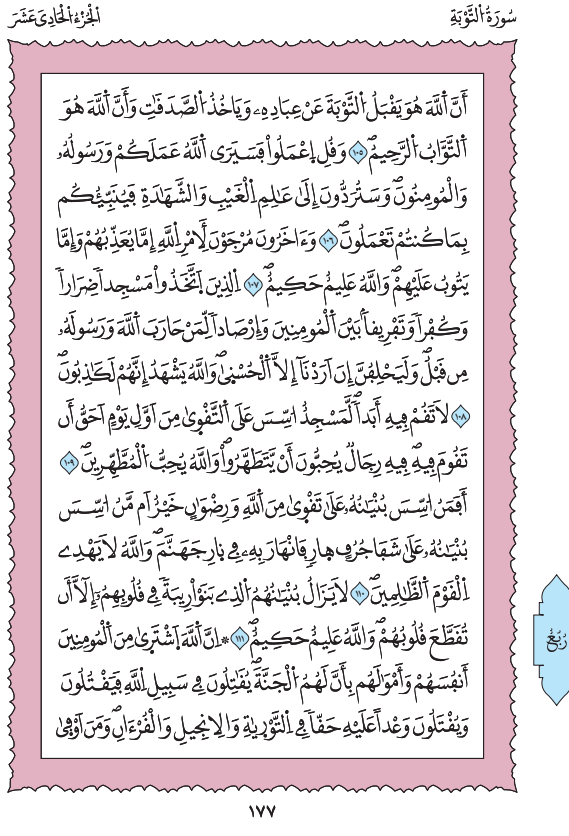


١٧٧

سورة التوبة، آية (١١٠) قراءة ورش عن نافع

---

= وقد ذكرت اللجنة في نهايته أنّها اتبعت في عد آياته طريقة عدد (المدني الأخير) وهو ما رواه إسماعيل بن جعفر عن سليمان بن جمّاز عن شيبة بن نصاح وأبي جعفر. وعدد أي القرآن على طريقته (٦٢١٤) وانظر صورة الصفحة من هذه الرواية والطبعة وكان تاريخها ١٤١٦هـ.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنّ هذا الاختلاف في عدد الآيات، إنّما هو ناشئ من اختلاف عدّ آيةٍ من الآيات آيتين عند قارئ وآيةٍ واحدة عند قارئ آخر كما في سورة الفاتحة ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٧][1].

ونقول لهؤلاء الذي قرروا هذا الإعجاز: لا ريب أنّ أهل المغرب العربي الكبير – ومعظمهم على قراءة ورش – عندما سمعوا بهذا الإعجاز العددي الرائع، فتحوا مصاحفهم ليتأمّلوا فيه، فوجدوا أنّ الرقم المعجز (١٠٩) غير معجز في قراءتهم ومصحفهم، لأنّه عندهم (١١٠) فقالوا: يا أهل المشرق إنّ هذا الإعجاز في قرآنكم لا في قرآننا...!!

أي عاقل يهبط إلى هذا الحد من السخف الساخف في الفكر والعقل والمنطق، ليقول مثل هذا الكلام؟ ! ومتى كان الإعجاز في القرآن الكريم يفترق من نسخة إلى أخرى؟ !

الثالث: إني لأجزم أنّ المروّجين لما يُسمّى زوراً وبهتاناً (الإعجاز

(١) فالفاتحة عند الشافعي سبع آيات مع البسملة، لأنّه عدّ (صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) آية واحدة. والفاتحة سبع آيات أيضاً عند الحنفية دون البسملة، لأنّهم عدّوا هذه الآية آيتين، انظر أدلة كل فريق في كتاب: (تفسير الفاتحة، لأستاذنا الدكتور نور الدين عتر ص: ٤٤) وما بعدها، وانظر: (الإتقان، للسيوطي: ١/ ٢١٢).

العددي) هم أتباع الطائفة البهائية القاديانية والفرق الباطنية التي تؤسس عقائدها الخبيثة على الحروف وأعدادها.

ولعل أكبر شاهد على ما أقول ما كتبه رشاد خليفة عن الرقم (١٩) في كتيبه (عليها تسعة عشر) والأكاذيب التي ضمّها هذا الكتيب، ثم تبيّنَ بعد حينٍ أنّ رشاد خليفة قادياني المذهب والاعتقاد، وكانت نهايته الوخيمة في أمريكا. .

وهذه الفرق المنحرفة المعاصرة لها جذورها في الماضي، وقد بيّن فضائحهم ومخازيهم الإمام الغزالي في كتابة (فضائح الباطنية).

فإذا كان الشأن كما ذكرنا وبيّنا، فليتق الله تعالى الدعاةُ والخطباءُ الذين يحملون مثل هذا الغُثاء، ثم يبثونه بين المسلمين دون وعي وإدراك لنتائجه في المستقبل على عقولهم وعقائدهم... وما أجدر أن نتحرّى في مثل هذا، وأنّ نستوثق من القضايا كلها، أخباراً كانت أو دعاوى، وقد قال علماؤنا من قبل: (إذا نقلت فالصحة وإذا ادّعيت فالدليل) لأنّ قرآننا العظيم يأمرنا بذلك إذ يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولا﴾ [الإسراء: ٣٦].

هذا، وقد كثرت في هذه الأيام الكتب التي تطرق ما يُسمّى بالإعجاز العددي في القرآن الكريم، وتراكمت في المكتبات وفي حواشي الطرقات، فأضحت من كثرتها مثلَ كثبان الرمل في الصحراء، أو مثل صبر القمح في

البيـادر... وغدت الكتابة في هذا الفن (العظيم !!) تجارة رابحة، يمتطيها كلُّ راكب ويقتحمها كل مقتحم... وحسبُه في ذلك مجردُ القراءة المتوّجة بالأخطاء النحوية الفاحشة، ولا ضيرَ عليه أن يكون أمياً صِرفاً في العلوم الشرعيـة والعربيـة، لأنّها – بزعمه – علوم مهمّشـة مقحمـة... فما أغنى الباحثَ في القرآن عنها... !!

وقد انتهى بعض هؤلاء الأفذاذ المجتهدين اجتهاداً مطلقاً إلى سخافات عقلية وحماقات علمية عجيبة فاتت أمثالَه في السخف من السابقين... !!

ومـن أغرب ما صـار إليه من هـذه الاجتهادات الحمقاويـة أنّه ناصر وصحـح رأيـاً فقهياً يقول بـه بعض المبتدعة اعتماداً عـلى عدد الحروف في بعـض الآيات... !! فما أعظمه من اجتهـاد !! وما أعظمه من فهم !! وما أعظمه من إعجاز !!

وهذا المجتهد المخلّط يصدق عليه قول الشاعر:

فضاحك الشمس في الدياجي ... وداعـب البدر في المحاق
ولا تحـقـق ولا تـدقـق ... وانسب شآماً إلى عراق
وقـل كـلامـاً بغير معنى ... واحلف على الإفك بالطلاق
فأيُّ شخص كأي شخص ... بلا اختلاف ولا اتفاق

## سماع أصوات الموتى في قبورهم !!

قبل نحو أكثر من سنة ظهر الشيخ عبد المجيد الزنداني على الفضائيات، ليُسمع الناس شريطاً، يدّعي أنّه سُجّل في روسيا من بئر عميقة للنفط، وأنّ الأصوات المخيفة التي تنبعث منه – وهي عويل وصراخ واستنجاد – ما هي إلا أصوات الموتى الذين يُعذّبون في قبورهم، ويَصلون حرّ النار!

وادّعى أيضاً أنّ هذا الشريط المرعب، كان قد سُجّل قبل نحو عشر سنوات، وأنّ أحد الذين التقطوا هذه الأصوات، قد قُتل غيلة لئلا ينشر هذا الاكتشاف بين الناس حرصاً على الإلحاد واللادينية، لأنّ هذه الحقائق التي حواها هذا الشريط تنقض بنيان الإلحاد وتهدمه... إلى أخر ما قال !!

وانتشر هذا الشريط بين الناس عامهم وخاصهم انتشارَ النار في الهشيم، لأنّ كثيراً من الخطباء والدعاة تحدّث عنه ونبّه عليه، ولعل بعضهم صعد المنبر وبيده مُسجّل ليُسمع الناس الأصوات التي تتقطع لها القلوب رعباً وخوفاً... وإنّما قصد هؤلاء من ذلك تقرير عذاب القبر وتثبيته في عقول الناس وأفئدتهم... فيطمئن التقي الصالح ويرعوي الشقي الطالح... !!

وغفل هؤلاء جميعاً أنّ سماع ما يجري في القبور مستور عن الناس

ومحجـوب عنهم حجباً مطلقاً، ولا يتأتّى لأحد أن يطلع عليه، ولن يغدو مسموعاً ومُدرَكاً في يوم من الأيام.

ولعل قائلاً يقول مستفهماً أو مستنكراً: فيمَ هذا الإنكار؟ وما سر هذه الحرب الشعواء على هذا الشريط ومروّجيه؟

وها أنا ذا أجيب – عسى المستفهم يزول استفهامه، والمستنكر ينقلب استنكاره – فأقول:

إنّ الغيب المحجوب عن الناس قسمان:

الأول: الغيـب النسـبي: وهو الغيـب الذي يكون غيباً بالنسـبة لزمن دون زمـن أو مـكان دون آخـر أو أشـخاص دون غيرهـم... وهذا كثير جـداً وأمثلته لا تكاد تُحصى، فمن ذلـك: النطفة أو الحُوين المنوي للرجل والبُييضـة للمـرأة، لم يكونا تحـت الأنظار من قبـل، لأنّ العين المجردة لا تدركهما، لأنّ للبصر عتبة يقف عندها كما أنّ للعقل حداً ينتهي إليه، لكنّنا في العصر الحديث وبعد تطور العلوم، اسـتطعنا بوسـاطة المجاهر المكبّرة والمقرّبة أن نراهما رأيَ العين لكن عن طريق غير مباشر.

إذن كان الحويـن المنـوي غيبـاً في الأزمـان الغابـرة، لكنّه غيب نسـبي يختص بوقته المنصرم، ثم غدا اليوم من المدركات المُحَسّات.

الثاني: الغيب المطلق: وهو الغيب الذي حجبه الله تعالى عن الناس في كل زمان وكل مكان حجباً مطلقاً، وحال بينهم وبين الاطلاع عليه، لأنّه تعالى أراد ابتلاء الإنسان بالإيمان والتصديق به.

وهل الإيمان في أصله إلا تصديق بهذا الغيب، لأنّه ليس من المعقول في شيء أن يطلب الله عز وجل من الإنسان أن يؤمن بوجود ما يراه ويدركه فلا أينَ مع العين كما قالوا...

وهـذا الغيب المطلق الذي نتحـدث عنه رأسُ الصفات التي يتحلّى بها المتقون، لذلك قُدّم عليها كلها فقال تعالى:

﴿... هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٢-٣].

هـذا الغيـب لا يمكـن للنـاس أن يُدركـوه سـواءٌ أكان ذلـك بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة، كالاسـتعانة بالآلات التي اخترعها الإنسـان أو سـيخترعها في قادمات الأيام، لهذا حاول بعض العلمانيين لكي لا يصادم مبادئ المادية تفسير كل الآيات التي وردت فيها كلمة الغيب تفسيراً مادياً فقـال: (إنّ مفهوم الغيب والشـهادة كـما ورد في الكتاب هو مفهوم مادي بحـت)[1] فالجنـة والنـار والملائكة والحسـاب هي أشـياء قابلـة للإدراك

(١) (الكتاب والقرآن، محمد شحرور ص: ٢٦٦).

والحس إن لم يكن اليوم فغداً بفضل الاكتشافات العلمية فهو غيب نسبي آخذ بالتقلص لا محالة[1].

فلو سرنا على هذا النهج لآتى يوم أصبح فيه اللهُ تعالى والملائكة والجن وسائر ما هو غيب خاضعاً للتجربة والإدراك الحسي. . !!

ومن هذا الغيب المطلق الذي ندندن حوله: عذابُ القبر أو نعيمه ورؤية الملائكة أو الجنة والنار... والسرُّ في هذا الحجب المطلق أنّ الإنسان لو قدر على الاطلاع على هذه الغيبيات، لانتهى الابتلاءُ بالإيمان بها، ولآمن الناسُ كلهم جميعاً، كما يؤمنون عند سكرات الموت وقت يغدو عالمُ الغيب عالمَ شهادة، فيؤمن المنكرُ الإيمانَ الاضطراري الذي لا ينفعه شروى نقير، ويرى المؤمنُ ما آمن به من الغيب حقاً فيلتقي علمُ اليقين مع عين اليقين ثم حق اليقين...

هذه حقائق ثابتة وراسخة من أصول العقيدة الإسلامية، ما كان ينبغي أن تفوت الشيخ عبد المجيد الزنداني ومن تلقف كلامه دون تبصر ونظر[2].

ولا ريب أن الشيخ الزنداني ليس أولَ سارٍ غرّه ضوءُ القمر... !!

(١) انظر: (المصدر السابق: ٢٦٧ – ٢٦٨).

(٢) انظر: (الحداثيون العرب والقرآن الكريم، د. جيلاني مفتاح ص: ١٤١).

## المصادر والمراجع


١. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تح: د. مصطفى البغا – دار ابن كثير بدمشق ط٢-١٩٩٣م

٢. أساس البلاغة، للزمخشري، دار الفكر ببيروت – ١٩٩٤م.

٣. الإشارات العلمية في القرآن الكريم، لمحمد وفا الأميري، ط٣، ١٤٠١هـ.

٤. إعراب القرآن الكريم، د. محمد الطيب الإبراهيم، دار النفائس ببيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.

٥. أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، لابن هشام، دار ابن كثير بدمشق، ط١، ٢٠٠٥م.

٦. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، طاهر الجزائري، تح: عبد الفتاح أبي غدة، ط٣، بيروت ١٤١٢هـ.

٧. تفسير ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم) دار الخير بدمشق، ط١ -٢٠٠٦م.

٨. تفسير أبي السعود (ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت ط٤ – ١٩٩٤م.

٩. تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر.

١٠. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن) دار الكتب العلمية ببيروت ط٤ –٢٠٠٥م.

١١. تفسير الفاتحة، د. نور الدين عتر – دار البشائر ببيروت – ط١ ١٩٩٤م.

١٢. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) نشر در الفكر.

١٣. التوحيد، عبد المجيد الزنداني، مكتبة التراث الإسلامي ط ٣.

١٤. حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي، نشر المكتبة الإسلامية بتركيا.

١٥. الحداثيون العرب والقرآن الكريم، د. الجيلاني مفتاح – دار النهضة بدمشق، ط١ –٢٠٠٦.

١٦. الدر المصون، للسمين الحلبي تح: د. أحمد الخراط – دار القلم بدمشق، ط١ –١٩٩٤م.

١٧. روح المعاني للآلوسي – تصوير دار إحياء التراث ببيروت.

١٨. الصاحبي في فقه اللغة، لأحمد بن فارس القزويني، تح: عبد السلام هارون – ط الحلبي بمصر.

١٩. القرآن محاولة لفهم عصري، مصطفى محمود، دار المعارف بمصر، ط٧.

٢٠. القرآن وقضايا الإنسان، د. عائشة عبدالرحمن – دار العلم للملايين ببيروت، ط٥ –١٩٨٢م.

٢١. القرآن والعلم الحديث، لعبد الرازق نوفل، دار الكتاب العربي بالقاهرة.

٢٢. الكتاب والقرآن، محمد شحرور – الأهالي بدمشق – ط١ – ١٩٩٠م.

٢٣. الكشاف، للزمخشري – دار المعرفة ببيروت.

٢٤. كيف نتعامل مع القرآن العظيم، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة ببيروت – ط١ – ٢٠٠١م.

٢٥. مجلة عالم الفكر الكويتية – المجلد الثاني عشر – ١٩٨٢م.

٢٦. المدخل لتفسير كتاب الله تعالى، للحداداي – تح: صفوان داوودي – دار القلم بدمشق –١٩٨٨م.

٢٧. معجم علوم القرآن الكريم، إبراهيم الجرمي – دار القلم بدمشق – ط١– ٢٠٠١.

٢٨. مع الطب في القرآن الكريم، قزموز وزميله، مؤسسة علوم القرآن.

٢٩. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني – تح: صفوان داوودي – دار القلم بدمشق –ط٢ –١٩٩٧م.

٣٠. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة – ط١٧ – ١٩٩٣م

٣١. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. محمد راتب النابلسي – دار المكتبي بدمشق –٢٠٠٥م.

٣٢. موقف العقل، مصطفى صبري – دار إحياء التراث ببيروت – ١٩٨١م.

٣٣. نهج الإسلام (مجلة وزارة الأوقاف السورية).

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| مقدمة الكتاب | ٣ |
| نقد التفسير العلمي المعاصر لقوله تعالى ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ | ٧ |
| نقد التفسير العلمي المعاصر لقوله تعلى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ | ١٣ |
| نقد التفسير العلمي المعاصر لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ﴾ | ١٩ |
| نقد التفسير العلمي المعاصر لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ﴾ | ٢٣ |
| نقد التفسير العلمي المعاصر لقوله تعالى: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ | ٢٧ |
| نقد التفسير العلمي المعاصر لقوله تعالى: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ | ٣١ |

نقد التفسير العددي المعاصر لقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ﴾ ..... ٣٥

سماع أصوات الموتى في قبورهم ..... ٤٣

المصادر والمراجع ..... ٤٧

فهرس الموضوعات ..... ٥١